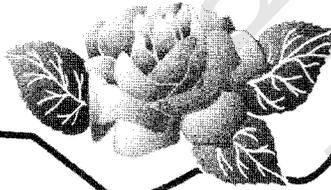


الفصل الثاني

طرائف ونواجر
من كتب التراث



obeikandi.com



السفاح وخالد بن صفوان

ومن كتب التراث روي أنه دخل خالد بن صفوان (وهو أحد رواة الشعر المقربين للسفاح) على الخليفة أبي العباس السفّاح فوجده خالياً، فقال:

- يا أمير المؤمنين، إنني أترقب من أن تقلدت الخلافة أن أجدك خالياً فألقي إليك ما أريده.
قال: فاذكر حاجتك.

قال: يا أمير المؤمنين، إنني فكّرت في أمرك فلم أرَ من هو في مثل قدرك أقلُّ استمتاعاً بالنساء. وقد ملّكت على نفسك امرأة واحدة واقتصرت عليها، فإن مرضتُ مرضتَ، وإن غابتُ غبتَ، وإن غضبتُ حُرمتَ! وإنما التلذذُ باستطراف الجوّاري ومعرفة اختلاف أحوالهن، والاستمتاع بهن، فلو رأيت الطويلة البيضاء، والسمراء اللقّاء، والصفراء العجّزاء، والغنجة الكحلّاء، والمولّدات من المدنيّات، والملاح من القندهاريّات ذوات الألسن العذبة والقُدود المهفهفة والتُدّيّ المحقّقة.

وجعل خالد بعذوبة لفظه واقتداره على الوصف يزيد في قوله. فلماً فرغ من كلامه قال له السفّاح: والله يا خالد ما سلك سمعي قطّ كلام أحسن من هذا. لقد حرّك فيّ ساكناً.

وبقي السفّاح مفكراً عامة نهاره. ثم دخلت عليه زوجته أم

سلمة، فلماً رأته دائم الفكر، كثير السهو، قليل النشاط، قالت:

إني أنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث ما تكرهه؟

ولم تزل به حتى حدّثها بخبر خالد بن صفوان.

قالت: وما قلت لابن الفاعلة؟

قال لها: سبحان الله، رجل نصحني تسببته؟!

فخرجت من عنده متميِّزة غضباً، وأرسلت إلى خالد بن

صفوان بجماعة من غلمانها العجم ومعهم العصي، وأمرتهم ألا

يتركوا فيه عضواً صحيحاً.

أما خالد فقد انصرف من عند السفّاح وهو على غاية

السرور بما رأى الخليفة عليه من الإعجاب بحديثه، وقعد على

باب داره يتوقع جائزته. فلم يشعر إلاّ بالغلّمان، وتحقق مجيئهم

بالجائزة. فلماً وقفوا على رأسه سألوه عن ابن صفوان فقال: ها

أنذا. فأفضى بعضهم بهرواته إليه. فوثب خالد ودخل داره وغلق

بابه واستتر وعرف هفوته وزلّته في فعله وكلامه وعلم من أين

أتى.

ثم إنه مكث أياماً مستتراً، فلم يشعر ذات يوم إلا بجماعة من

خدم السفّاح قد هجموا عليه، فقالوا:

- أجب أمير المؤمنين!

فأيقن بالهلكة، وركب معهم وهو بلا دم، فلماً دخل عليه وسلّم

فردّ عليه، سكنت نفسه بعض السكون، وأوماً إليه بالجلوس

فجلس.



ونظر خالد فإذا خلف ظهر السفّاح باب عليه ستور قد
أرخيت وأحس بحركة خلفه .

ثم قال الخليفة: يا خالد، لم أرك منذ أيّام؟
فاعتل له، فقال له:

ويحك! إنك وصفت لي آخر يوم كنت عندي فيه أمر النساء
والجوارى ما لم يخرق سمعي قطّ مثله، فأعده عليّ.

قال: نعم، أعلمتك يا أمير المؤمنين أن العرب اشتقت اسم
الضرتين من الضرّ، وإن أحدهم لم يكن عنده من النساء أكثر من
واحدة إلا كان في جهد وكد!

قال السفّاح: ويحك! لم يكن هذا في كلامك!

قال: بلى، وأخبرتكم أن الثلاث من النساء كأثافيّ القدر تغلي
عليهن!

قال السفّاح: برئت من قرابتي من الرسول ﷺ إن كنت
سمعت هذا منك في حديث.

قال: بلى، وأخبرتكم أن الأربع من النساء شرّ مجموع لمن كنّ
عنده، يهرمنه ويُنفّصن عليه عيشه، ويُشبهن قبل حينه.

قال السفّاح: والله ما سمعت هذا قط منك ولا من غيرك.

قال: بلى يا أمير المؤمنين، لقد قلت.

قال: ويلك! تكذبني؟

قال: يا أمير المؤمنين فتريد قتلي؟



فَسُمع ضحك شديد وراء الستر، فقال خالد:
وأعلمتك أن عندك ريحانة قريش، وأنه لا يجب أن تطمح
نفسك إلى غيرها من النساء.

فَسُمع من وراء الستر صوت يقول:
صدقت والله يا عمّاه، ولكن أمير المؤمنين غير وبدل، ونطق
عن لسانك بغير ما ذكرته.

وخرج خالد إلى منزله، فلم يصل إليه حتّى وجّهت إليه أم
سلمة ثلاثة تُخوت فيها أنواع الثياب، وخمسة آلاف درهم.



الشعر والجارتان

قال أحدهم: تزوّج رجل امرأة حديثة على امرأة قديمة،
فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول:

وما تستوي الرجلان رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى

وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرّت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول



كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وحنينه أبداً لأول منزل



ملكة تقتل زوجها بالقباب

الملكة شجرة الدر زوجة الصالح نجم الدين تزوجت بعد وفاته من الأمير عز الدين، فقامت بقتله في الحمام بسبب غيرتها من ضررتها التي قتلها بدورها بالقباقيب انتقاماً لزوجها.



الضرائر

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائر: كيف تقدر على جمعهن؟

قال: كان لنا شباب يصابرهن علينا، ثم كان لنا مال يصبرهن لنا، فلما ذهب الشباب والمال بقي لنا خلق حسن فنحن نتعاشر به ونتعاش.



تعدد الزوجات

سئل المغيرة بن شعبة عن تعدد الزوجات فقال:

صاحب المرأة الواحدة عليل، إذا مرضت مرض معها، وإن حاضت حاض معها، وإن صامت صام معها، أما صاحب الاثنتين



فهو بين جمرتين، أيتهما أدركته أحرقتة. وصاحب الثلاث يبيت
كل ليلة في قرية، وصاحب الأربع عريس كل ليلة.



رضا الأزواج

قالت أعرابية لضرة كانت لها من بني خناج، وخناج قبيلة
عربية:

لا تكثري أخت بني خناج
وأقصري من بعض ذي الضجاج
فقد أقمناك على المنهاج
أيتته بمثل حق العجاج
مضمخ زين بانتفجاج
بمثله نيل رضا الأزواج



زوجوني امرأتين

كان أبو العيناء رجلاً عنيماً^(١) وكان يتجلد ويقول لقومه:
(زوجوني امرأتين)، فقالوا له: إن في واحدة كفاية. قال: أما لي
فلا، فقالوا: نزوجك واحدة فإن كفتك وإلا نزوجك أخرى،
فزوجوه أعرابية، فلما دخل بها أقام معها أسبوعاً، فلما كان في

(١) العنين: الذي لا يأتي النساء لعجز فيه.



اليوم السابع أتوه فقالوا له: ما كان من أمرك في اليوم الأول؟
قال: عظيم جداً، قالوا: ففي اليوم الثالث؟ قال: لا تسألوني،
فأنشدت امرأته من وراء الستر فقالت:

كأن أبو البيداء ينزو^(١) في الوهق^(٢)

حتى إذا أدخل في بيت أبق^(٣)

فيه غزال حسن الدل خرق^(٤)

مارسه حتى إذا انفض العرق

انكسر المفتاح وانسد الغلق



أمرك بيدك

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما (وكان مزواجاً
مطلقاً) لامرأته عائشة بنت طلحة: أمرك بيدك، فقالت: قد كان
بيدك عشرين سنة فأحسننت حفظه فلا أضيعه إذ صار بيدي
ساعة واحدة وقد صرفته إليك.

فأعجبه ذلك منها وأمسكها.



(١) ينزو: يثب.

(٢) الوهق: الحبل يجرب به الإنسان الدابة.

(٣) أبق: هرب.

(٤) خرق: فيه خجل.

رجل يطلق خمس نسوة في يوم واحد

طلق رجل من العرب في يوم واحد خمس نسوة؟ كيف حدث ذلك بينما لا يجوز للرجل أن يتزوج بأكثر من أربع؟

فغن عبد الرحمن بن محمد ابن أخ الأصمعي قال: قال عمي للرشيد في بعض أحاديثه: يا أمير المؤمنين، كان رجلاً متزوجاً بأربع فدخل عليهن يوماً فوجدهن متنازعات وكان شريراً، فقال: إلى متى هذا النزاع؟ وما أظن إلا هذا من قبلك يا فلانة (لامرأة منهن) اذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبته: عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح، فقال لها: وأنت أيضاً طالق. فقالت له الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين. فقال لها: وأنت أيضاً أيتها المعددة أيديهما طالق. فقالت الرابعة: ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق؟ فقال لها: وأنت طالق أيضاً، فسمعتة جارة له فأشرفت عليه وقالت له: والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة، فقال لها: وأنت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق إن أجازني بعلك، فأجابته زوجها قد أجزت لك ذلك. وعجب الرشيد من ذلك أشد العجب.





مل زوجته

قدم أعرابي فحلف بطلاق امرأته على شيء فحنث ثم هرب فقال:

لو يعلم الغرماء منزلتيهما

ما خوفوني بالطلاق العاجل

قد ملتا ومللت من وجهيهما

عجفاء مرضعة وأخرى حامل^(١)



تزوج أربعاً

دخل أعرابي على الحجاج فسمعه يقول:

- «لا تكمل النعمة على المرء حتى ينكح أربع نسوة يجتمعن

عنده»، فانصرف الأعرابي فباع متاع بيته وتزوج أربع نسوة، فلم

توافقهن منهن واحدة، خرجت واحدة حمقاء رعناء، والثانية

متبرجة، والثالثة فارك أو قال فرك^(٢)، والرابعة مذكرة، فدخل

على الحجاج فقال:

- أصلح الله الأمير سمعت منك كلاماً أردت أن تتم لي به

قرة عين، فبعت جميع ما أملك حتى تزوجت أربع نسوة فلم

توافقني منهن واحدة، وقد قلت فيهن شعراً فاسمع مني، قال

الحجاج: قل، فقال:

(١) العجفاء: الهزيلة.

(٢) الفرك: التي يبغضها الرجال.

تزوجت أبغي قرة العين أربعاً
فياليت أني لم أكن أتزوج
وياليتني أعمى أصم ولم أكن
تزوجت بل ياليت أني مخدج (١)
فواحدة ما تعرف الله ربهها
ولا ما التقى تدري ولا ما التخرج
وثانية ما إن تقرب بيتها
مذكرة مشهورة تتبرج
وثالثة حمقاء رعنا سخيصة
فكل الذي تأتي من الأمر أعوج
ورابعة مفروكة ذات شرة
فليست بها نفسي مدى الدهر تبهج
فهن طلاق كلهن بوائن
ثلاثاً ثلاثاً فاشهدوا لا تلجلجوا
فضحك الحجاج حتى كاد يسقط من سريره ثم قال: كم
مهورهن؟ قال: أربعة آلاف درهم فأمر له بثمانية آلاف درهم.





الأعرابي ونساؤه

تزوج أعرابي بأربع نساء، وأراد أن يختبر عقولهن، فبات عند إحداهن وقال:

- إذا دنا الصبح فأيقظيني، فلما دنا الصبح قالت له:

- قم فقد دنا الصبح.

فقال:

- وما يدريك؟

قالت:

- غارت صفار النجوم، وبقي أحسنها وأضوؤها، وأكبرها، وبرد الحلي على جسدي، واستلذذت باستنشاق النسيم. فقال لها: إن في ذلك دليلاً.

ثم بات عند الثانية فقال لها كما قال للأولى، فلما دنا الصبح أيقظته، فقال لها:

وما يدريك أن الصبح قد دنا؟

قالت:

- ضحكت السماء من جوانبها، ولم تبق نابتة إلا وفاحت روائحها، وعيني تطالبني بإغفاءة الصباح.

فقال:

- إن في ذلك دليلاً.



ثم إنه بات عند الثالثة وأوصاها كما فعل بالسابقتين، فلما دنا الصبح أيقظته فقال لها:

- وما يدريك أن الصبح دنا؟ فقالت له:

- لم يبق طائر إلا غرد، ولا ملبوس إلا برد، وقد صار للطرف في الليل مجال، فإن ذلك من دنو الصباح، فقال لها: إن في ذلك دليلاً.

ثم بات عند الرابعة فقال لها مثل ذلك لإيقاظه، فلما دنا الصبح أيقظته فقال:

- وما يدريك إن الصبح دنا؟ فقالت:

- أبت نفسي النوم، وطلبني فمي للسواك، واحتجت إلى الوضوء. فقال لها: أنت طالق، فإنك أقبحهن وصفاً.



من ذكائهن

كان لرجل زوجتان، كل منهما في بلد، فاحتالت الثانية بأن كتبت له رسالة مفادها أن زوجته الأخرى في البلد الثاني قد ماتت، وجعلت الرسالة بإمضاء صاحب له في بلد الزوجة الأولى، فلما علم قرر السفر إلى حيث كانت، فاعترضته زوجته قائلة:

- إلى أين؟ فقال:

- إلى بلدة حيث لي بها تجارة.



- أو علي أنا؟ إن لك بها زوجة أخرى وأنت ذاهب إليها .
ففكر الرجل وقال في نفسه بما أن تلك الزوجة انتقلت إلى
رحمة الله فما علي، وأجابها قائلاً:
- إن كان لي زوجة غيرك فهي طالق ثلاثاً .
فأخبرته زوجته بالحيلة وأن الزوجة الأولى لا تحل. وهكذا
طلقت منه .



صاحبة الدينار

كان لرجل زوجتان، وقد ألحتا عليه أن يخبرهما أيهما أعلى
عنده من الأخرى، وذهب لأحد أصدقائه وشكى له الحال، فقال
له: أعط كل واحدة منهن ديناراً وقل لها أن تصلح به شأنها ولا
تخبر الأخرى، ثم ادعني إلى بيتك وسأسلك من منهن المحضية
لديك وأغلاهن عندك، وأجعلهن قريبات لكي يسمعن الإجابة ثم
أجبنى بأنها صاحبة الدينار، وقد فعل واستراح .



وصايا الأمهات

بعث النعمان بن امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن النضر إلى نسوة
من العرب منهن فاطمة بنت الخرشب، وهي من بني أنمار بن بغيض،
وهي أم الربيع بن زياد وإخوته، وإلى قبيلة بن الحساس الأسدية، وهي



أم خالد بن صخر بن الشريد، وإلى تماضر بنت الشريد، وهي أم قيس بن زهير وإخوته كلهم، وإلى الرواع النميرية وهي أم يزيد بن الصَّعق، فلما اجتمعن عنده قال: إني قد أخبرت بكن وأردت أن أنكح إلكن^(١) فأخبرني عن بناتكن؟!

فقالت فاطمة:

- عندي الفتخاء^(٢) العجزاء^(٣) أصفى من الماء وأرق من الهواء وأحسن من السماء.

وقالت تماضر:

- عندي منتهى الوُصَّاف، دفيّة اللحاف، قليلة الخلاف.

وقالت الرواع: عندي الحلوة الجهمة^(٤)، لم تلدها أمة.

وقالت قيلة:

- عندي ما يجمع صفاتهن، وفي ابنتي ما ليس في بناتهن، فتزوّج إليهن جميعاً.

فلماً أهدين إليه، دخل على ابنة الأنماريّة، فقال: ما أوصتك به

أمك؟ قالت: قالت لي: عطّري جلدك، وأطيعي زوجك، واجعلي

الماء آخر طيبك.

ثم دخل على ابنة السّلمية، فقال: ما أوصتك به أمك؟

(١) أنكح إلكن: أخطب بناتكن لنفسي.

(٢) الفتخاء: من ارتفعت أخلافها قبل بطنها.

(٣) العجزاء: الكبيرة العجز وهو مؤخر المرأة.

(٤) الجهمة: الضخمة.



فقالت:

- قالت لي: لا تجلسي بالفناء، ولا تكثري من المراء^(١)، واعلمي أن
أطيب الطيب الماء.

ثم دخل على ابنة النمرية، فقال:

- ما أوصتك به أمك؟

فقالت:

- قالت لي: لا تطاوعي زوجك فتمليه، ولا تعاصيه فتشكيه^(٢)،
واصدقيه الصفاء، واجعلي آخر طيبك الماء.

ثم دخل على ابنة الأسيديّة، فقال:

- ما أوصتك به أمك؟

فقالت:

- قالت لي: أدني سترك، وأكرمي زوجك، واجتنبني الإباء،
واستظفي بالماء.



الشيخ وزوجاته الأربع

قال الأصمعي: كان شيخ من بني سعد باليمامة ذا مال،

فجمع بين أربع نسوة، وكان تفلأ مفركاً مفركه^(٣) جميعاً، وأصلح

بينهن بغضه، فرصدهن ذات ليلة وهن يتحدثن ويذكرنه:

(٢) تشكيه: تغضيبه.

(١) المراء: الجدل والشك.

(٣) فركته: أبغضه.



فقال إحداهن:

قلن جميعاً في فنون عيبه

وغيبه لا مآثم في غيبه

وقالت الثانية:

أقمر^(١) عيني ببياض شيبه

وشف^(٢) جسمي طويل شم جيبه^(٣)

وقالت الثالثة:

اللؤم والخيبة حشو ثوبه

فبي فحل الموت صباحاً أو به.

وقالت الرابعة:

ياليت ما ينالني من سيبه^(٤)

تطبيقاً تخرج من قلبه.

فأصبح فطلقهن جميعاً.



ضرتان تتهاجيان

تهاجت امرأتان من العرب كانتا عند رجل، سمينة ومهزولة.

فقال المهزولة:

(١) أقمر: تحير بصره.

(٢) شف: نحل.

(٣) جيبه: طوق قميصه.

(٤) سيبه: عطاؤه.



- ترحزحي عني يا مرونة، إن البراذين إذا جرينه من الجياد
ساعة أعيينه.

قالت السمينة:

- يا بنت مهراس قفي أقول لك ما أقبح الوجه وما أذلك، فلو
ركبت جندياً^(١) أقلك، ولو أردت ظلّه أظلك.



نشوز المرأتين

نشزت^(٢) أم الصريح بنت أوس وأختها أم إياس وهما من
كندة التي في بني كليب بن يربوع على أبي الصريح الكلبى،
فقالت:

كأن الدار يوم تكون فيها

علينا حضرة ملئت دخانا

فليتك في سفين بني عباد

طريداً لا نراك ولا ترانا

وليتك غائباً بالهند عنّا

وليت لنا صديقاً فاقتنانا

ولو أن الندور تكف منه

لقد أهديتها مائة هجانا

(١) جندياً: جرادة.

(٢) نشزت: استعصت على زوجها وأبغضته.

وقالت أم الصريح وكانت هي وأم إياس أختها عند أخوين من بني كليب، وكانت الحلال الكلبية ضرة لأم إياس فكانت تفاخرها .

فقالت أم الصريح غيرة لأختها أم إياس :

- ألا أربعي^(١) يا بنت أم قيس، أتعدّين محصناً بأوس، والخطفي بالأشعث بن قيس، ما ذاك بالعدل ولا بالكيس^(٢) ؟
فردت عليها الحلال :

- إذا كليب زحرت^(٣) في الظمّ ركبت في عرينها^(٤) الأشمّ، مالك من خال ولا ابن عم غير هذين، فاصبري للذمّ واعترفي بالرفقة الأصم^(٥) رفقة ذي شقاشق^(٦) هلقم^(٧) .



وفاء ضرة لزوجها

حجّت أم حبيب بنت عبدالله بن الأهم بن بنت عمرة بن الأهم فبعث إليها الحسن بن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنهما - فخطبها فقالت :

(١) أربعي: احبسي فحرك .

(٢) الكيس: العقل .

(٣) زخر القوم: جاشوا في الحرب..... زخر الرجل: فخر .

(٤) العرين الأشم: أي الأنف المرتفع عزة، كناية عن شرفهم وأنفتهم .

(٥) الأصم: الرجل الذي لا يطمع فيه ولا يرد عن هواه .

(٦) الشقاشق: جمع شقشقة، وهو ما يخرج البعير من فمه إذا هاج .

(٧) الهلقم: الواسع الأشفاق، تريد من هذا الوصف الإشارة إلى قوة نطقه وفصاحته .

- إني لم آت هذا البلد للتزويج وإنما جئت لزيارة هذا البيت، فإذا قدمت بلدي وكانت لك حاجة فشأنك، قال: فازداد فيها رغبة، فلما صارت إلى البصرة أرسل إليها فخطبها، فقال إخوتها:

- إنها امرأة لا يفئات^(١) على مثلها برأي، وأتوها فأخبروها الخبر، فقالت:

- إن تزوجني على حكمي أجبته فأدوا ذلك إليه، فقال:

- امرأة من تميم أتزوجها على حكمها، ثم قال: وما عسى أن يبلغ حكمها لها؟ قال:

- فأعطاها ذلك، فقالت:

- قد حكمت صداق أزواج النبي ﷺ وبناته اثنا عشر أوقية، فتزوجها على ذلك وأهداها مائة ألف درهم، فجاءت إليه فبنى بها في ليلة قائظة على سطح لا حظار^(٢) عليه، فلما غلبته عينه أخذت خمارها^(٣) فشددته في رجله وشددت الطرف الأخرى في رجلها، فلما انتبه من نومه رأى الخمار في رجله، فقال:

- ما هذا؟ قالت:

- إنا على سطح لا حظار عليه ومعي في الدار ضرائر ولم آمن عليك وسن النوم^(٤) ففعلت هذا؛ لأنك إذا تحركت تحركت

(١) لا يفئات: لا يعمل لشأنها دون أمرها. (٢) الحظار: الحائط. الجدار المحيط بالسطح.

(٣) الخمار: كل ما ستر شيئاً. (٤) وسن النوم: أي شدته.



- معك، فازداد بها رغبة وبها عجباً، ثم لم يلبث أن مات عنها-
فكلّموها في الصّح عن ميراثه، فقالت:
- ما كنت لأخذ له ميراثاً أبداً وخرجت إلى البصرة، فبعث إليها
نفرٌ يخطبونها، منهم: يزيد بن معاوية، وعبدالله بن الزبير،
وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عامر، فأتاها إختوها،
فقالوا لها:
- هذا ابن أمير المؤمنين، وهذا ابن عمّة رسول الله ﷺ، وهذا ابن
حواريه، وهذا ابن عامر أمير البصرة، اختاري من شئت منهم،
فردّتهم جميعاً، وقالت:
- ما كنت لأتخذ حمواً^(١) بعد ابن بنت رسول الله ﷺ.



عبد الملك وعاتكة

تزوَّج الوليد بن عبدالمك في خلافته التي دامت تسع سنين،
تزوج ثلاثاً وستين امرأة، يطلق ويتزوَّج حتى تزوّج عاتكة بنت
عبدالله بن مطيع، فلما دخل بها وأراد أن يقوم بأخذت بثوبه، فقال
لها: ما تريدين؟

فقالت: إننا اشترطنا على الحمّالين الرجعة فما رأيك؟
قال: تقيمين، وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها.



(١) حمو المرأة: أقارب زوجها.



سوء خلق

كان في قريش رجل في خلقه سوء، يده سماح، وكان ذا مال، فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه وقلة احتمالها، فخطب امرأة من قريش جلييلة القدر وبلغها عنه سوء خلقه، فلماً انقطع ما بينهما من المهر، قال لها:

- يا هذه إن في سوء خلق يعود إلى احتمال وتكرّم، فإن كان بكِ علي صبر وإلا فلست أغرك مني.

قالت له:

- إن أسوأ خلقاً منك لمن يحوجك إلى سوء الخلق وتزوجته، فما جرى بينهما كلمة حتى فرّق بينهما الموت.



تميز أم المؤمنين عائشة

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ حين دخل عليها: أين كنت يا رسول الله؟ قال: كنت عند أم سلمة، قالت: أما تشبع؟ فتبسم، وقالت: يا رسول الله، لو مررت بقدوتين^(١)، إحداهما عافية^(٢) لم يرعها أحد وأخرى قد رعاها الناس أيهما كنت تنزل؟ فقال: بالعافية التي لم يرعها الناس. قالت: فلست كأحدٍ من نسائك.



(١) قدوتين: مثى قدوة، وهي الأصل تتشعب منه الفروع.
(٢) عافية: تامة.

كل ضرة تصف نفسها

قال الأصمعي: كان أعرابي عنده أربع نسوة: كندية، وغسانية، وشيبانية، وغنوية، والأعرابي غساني، وكن متظاهرات على الغنوية، فجمع بينهما حتى تشاتمن، ثم قال: لتقل كل واحدة منكن قولاً تصف به نفسها.

فقالَت الكندية:

كأني جنى النحل والزنجبيل

وصضوة المدامة والسلسبيل

يزين سنا الوجه لي مبسم

كمثل اللآلي وعين كحيل

وقالَت الغسانية:

برانى إلهي إله السماء

نصفاً قضيباً ونصفاً كثيباً

وأبسنى ما يسوء الحسود

جمالاً وملحاً^(١) وحسنأ عجيباً

وقالَت الشيبانية:

أفوق النساء إذا ما اجتمعن

كبدر السماء نجوم الدجى^(٢)

(١) الملح: الملاحه والسمن.

(٢) كبدر السماء نجوم الدجى: أي كما يفوق البدر النجوم.



ويقتصر عني جميع الصفات
فمن نالني نال فوق المنى
وقالت الغنوية:

تزود بعينك من بهجتي
فقد خلق الله مني الجمالا
إذا ما تفرست في رؤيتي
رأيت هلالا وأحوى^(١) غزالا
✿ ✿ ✿

غارت أمكم

من كتاب تحفة العروس:

عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض نساء النبي ﷺ له
قصة فيها ثريد وهو في بيت بعض نساءه، فضربت عائشة يد
الخادم فانكسرت القصة، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد ويرده
في فلق القصة ويقول: كلوا غارت أمكم. ثم حبس الخادم حتى
أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة إلى التي
كسرت صحفتها.



(١) الأحوى: من حوه، وهي سمرة في الشفة.



أغرّت؟

ومن المصدر السابق نفسه قال: سأل رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها يوماً: أغرّت؟ فتجيب: وما لي ألا يغار مثلي على مثلك.

وفيه أيضاً لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه المدينة بصفية رضي الله عنها وقد اتخذها لنفسه زوجة، قالت عائشة رضي الله عنها: تنكرت وخرجت أنظر فعرفني ﷺ، فأقبل إلي، فانقلبت، فأسرع المشي فأدركني، فاحتضنني وقال: كيف رأيتها؟ قلت: يهودية بنت يهودية، تعني السبي. رواه ابن ماجه.

ومن نماذج من غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورد في المرجع السابق (تحفة العروس للاستانبولي)، أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعاً، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها.

فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر.

قالت: بلى، فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة.

فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم، ثم سار معها حتى نزلوا، فاقتدته عائشة، فغارت.



فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها في الإذخر وتقول:
- يا رب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني، رسولك، ولا أستطيع
أن أقول شيئاً.

ومنها كذلك ما ورد في كتب متعددة اخترت كتاب - قبسات من
حياة الرسول - لأحمد محمد عساف أن عائشة رضي الله
عنها قالت:

- دخل علي رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستقم (لم
يمكث طويلاً) أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة، ظننت
أنه يأتي بعض صويحباتي، فخرجت أتبعه فأدركته بالبيع،
بقيع الفرقد، يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقالت:
بأبي وأمي أنت يا رسول الله في حاجة ربك وأنا في حاجة
الدنيا، فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال، ولحقتني
رسول الله ﷺ فقال:

«ما هذا النفس يا عائشة؟ فقلت:

- بأبي أنت وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستقم أن
قمت فلبستهما، فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض
صويحباتي حتى رأيتك في البيع تصنع ما تصنع.

فقال ﷺ: «يا عائشة، أكنت تخافين أن يحيف الله عليك
ورسوله؟ أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من
شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب، لا



ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مسيء، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر».

ثم وضع عنه ثوبيه فقال لي:

- يا عائشة أتأذنين لي في قيام هذه الليلة؟ قلت:

- نعم بأبي أنت وأمي، فقام فسجد طويلاً حتى ظننت أنه قد

قبض، فقمتم ألتمسه؛ ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك،

ففرحت وسمعته يقول في سجوده: «اللهم أعوذ بعفوك من

عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك جل

نفسك. لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». فلما

أصبح ذكرتهن له فقال:

- يا عائشة تعلمين؟ قلت: نعم، فقال صلوات الله وسلامه عليه:

«تعليمهن وعلميهن فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني

أن أرددهن في السجود».



آراء الشعراء

يقول المعري:

إذا كنت ذا ثنتين فاغد ما حربا

عدوين واحذر من ثلاث ضرائر

وإن هن أبدين المودة والرضا

فكم من حقوق غيببت في السرائر



ويقول أيضاً:

تزوج بعد واحدة ثلاثاً

وقال لعرسه يكفيك ربعي

فيرضيها إذا قنعت بقوت

ويرجمها اذا مالت لتبع

ومن جمع اثنتين فما توخى

سبيل الحق في خمس وربع

والشاعر المعري لم يتزوج في حياته وهو الذي يقول:

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

ومن شعر ابن الأعرابي:

خبروها بأني قد تزوجت

فظلت تكاتم الغيظ سرا

ثم قالت لأختها ولأخرى

جزعاً لبيته تزوج عشرين

وأشارت إلى نساء لديها

لا ترى دونهن للسرا

ما لقلبي كأنه ليس مني

وعظامي كأن فيهن فترا

من حديث نهي إلي فظيع

خلت في القلب من تلظيه جمرًا

الزواج بالأجنبيات

من كتاب (أخبار عمر) لعلي وناجي الطنطاوي:

لما كانت القادسية، ولم يجد الناس نساء مسلمات، تزوجوا نساء أهل الكتاب، فلما كثر المسلمات بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بن اليمان بعد ما ولاه المدائن: بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها. فكتب إليه: لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام؟ وما أردت بذلك؟ فكتب له: لا، بل حلال، ولكن في نساء الأعاجم خلافة، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم. فقال حذيفة: الآن. فطلقها.



المهدي والخيزران

قيل: إن المهدي قال للخيزران: أريد أن أتزوج فقالت له:

- لا يحل لك أن تتزوج علي، قال: بلى. قالت: بيني وبينك من شئت. قال:

- أترضين سفيان الثوري؟ قالت: نعم. فوجه إلى سفيان الثوري

فقال: - إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد

قال الله عز وجل: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ

وَرُبَاعَ﴾. ثم سكت. فقال الثوري:

- لا يحل لك. قال المهدي:

- ولم؟ قال الثوري:



- أتم الآية. يريد الآية: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ وأنت لا تعدل.
فأمر له بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يأخذها.



لولا الزوجة الأولى

قال الحكم بن صخر الثقفي: خرجت منفرداً فرأيت
بإمرة^(١) - وهي موضع - جاريتين أختين لم أر كجمالها وظرفهما
فكسوتهما وأحسنت إليهما. قال: ثم حججت من قابل^(٢) ومعني
أهلي وقد اعتللت ونصل خضابي^(٣) فلما صرت بإمرة إذا
إحداهما قد جاءت فسألت سؤالا منكراً قال: فقلت:
- فلانة؟ قالت:

- فدى لك أبي وأمي وأنى تعرفني وأنكرك؟ قال: قلت:
- الحكم بن صخر، قالت: فدى لك أبي وأمي، رأيتك عام أول
شاباً سوقة^(٤) وأراك العام شيخاً ملكاً وفي دون هذا ما تتكر
المرأة صاحبها فذهبت مثلاً. قال: قلت: ما فعلت أختك؟
فتنفست الصعداء^(٥) وقالت:

(١) إمرة: اسم موضع في طريق مكة من البصرة.

(٢) عام قابل: عام قادم.

(٣) نصل خضابي: أي تغير لوني.

(٤) سوقة: واحد من الناس.

(٥) تنفست الصعداء: تنفست نفساً طويلاً من هم أو تعب.

- قدم عليها ابن عم لها فتزوجها وخرج بها فذاك حيث تقول:
إذا ما قفلنا نحو نجد وأهله

فحسبي من الدنيا قفولي إلى نجد

قال: قلت:

- أما إنني لو أدركتها لتزوجتها قالت:
- فدى لك أبي وأمي ما يمنعك من شريكها في حسبها وجمالها
وشقيقتها؟ قال قلت:
- يمعني من ذلك قول كثير:

إذا وصلتنا خلة^(١) كي تزيلها

أبيننا، وقلنا: الحاجبية أول

فقالت:

- كثير^(٢) بيني وبينك أليس الذي يقول:

هل وصل عزة إلا وصل غانية

في وصل غانية من وصلها خلف

قال الحكم: فتركت جوابها وما يمعني من ذلك إلا العي^(٣).



(١) الخلة: الخليفة الزوجة.

(٢) كثير: هو كثير عزة الخزاعي: شاعر مقيم مشهور من أهل المدينة أخبارة مع
عزة بنت جميل الضمرية كثيرة.

(٣) العي: العجز.



الحب يذهب بالحب

حدّث واحد من بني أمية قال: خرجت إلى الشام، فلما كنت بالشرأة^(١) ودنا الليل إذا قصر فهويت إليه، فإذا بين باب القصر امرأة لم أر مثلها قط هيبة وجمالاً فسلمت عليها فردت ثم قالت:

- من أنت؟ قلت:

- رجل من بني أمية من أهل الحجاز. فقالت:

- مرحباً بك وحياك الله. انزل فأنت في أهلك. قلت:

- ومن أنت؟ عافاك الله. قالت:

- امرأة من قومك.

فأمرت لي بمنزل وقرى^(٢) وبت في خير مبيت. فقلت:

- والله ما رأيت أكرم منك ولا أشرف من أعمالك. قالت:

- لي إليك حاجة تمضي حتى تأتي ذلك الدير - ديراً أشارت

إليه - فتجيء فأنت ابن عمي فيه وهو زوجي وقد غلبت عليه

نصرانية في ذلك الدير فهجرني فلزمها فتتظر إليه فتخبره عن

مبيتك و عما قلت لك. فقلت:

- أفعل ونعمى عين.

فخرجت حتى انتهيت إلى الدير، فإذا أنا برجل في فنائه

جالس كأجمل ما يكون من الفتيان، فسلمت. فرد وساءلني

فأخبرته من أنا وأين بت وما قالت لي المرأة. فقال:

(١) الشرأة: إقليم في بلاد الشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ.

(٢) قرى: ضيافة.

- صدقت أنا رجل من قومك من آل الحارث بن حكيم، ثم صاح:
- يا قسطا فخرجت إليه نصرانية عليها ثياب حبر^(١) وزنانير ما
رأيت قبلها مثلها ولا بعدها أحسن منها. فقال:
- هذه قسطا وتلك أروى وأنا الذي أقول:
تبدلت قسطا بعد أروى وحبها
كذاك لعمرى الحب يذهب بالحب



بين الضرائر

كان لإعرابي امرأتان فولدت إحداهما جارية والأخرى غلاماً
فرقصته يوماً وقالت - معايرة - ضررتها:
الحمد لله العالي
أنقذني العام من الجوالي^(٢)
من كل شوهاء^(٣) كشن^(٤) بال
لا تدفع الضيم عن العيال
فسمعتها ضررتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول:
وما علي أن تكون جارية
تغسل رأسي وتكون الفالية^(٥)

(١) ثياب حبر: ثياب جميلة مزركشة.
(٢) الجوالي ربما تكون بمعنى النساء اللواتي يجلين العرس أي الماشطات.
(٣) الشوهاء: المشوهة قبيحة الوجه.
(٤) بنت قبيحة هي كقربة الماء البالية التي لا نفع لها إلا الحمل والولادة.
(٥) الفالية: أي تفتلي لي رأسي من القمل.



وترفع الساقط من خماريه^(١)

حتى إذا بلغت ثمانية

أزرتها بنفيسة يمانية^(٢)

أنكحتها مروان أو معاوية

أصهار صدق ومهور غالية

فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال، وقال: إن أمها

جديرة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدها. فقال معاوية:

- لولا مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم

الصلة، فبعث إليها بمائة ألف درهم.



البكر والشيب

تزوج رجل فتاة بكرةً على زوجته فلامته الأولى فقال البيتين:

قالت نكحت صغيرة فأجبتها

أشهى المطي إلي ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة

ثقبا وحبّة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته زوجته على الفور:

(١) الخمار: غطاء الرأس.

(٢) نفيسة يمانية أي ألبستها لباساً نفيساً من صنع أهل اليمن.

إن المطيعة لا يلذ ركوبها
حتى تذلل بالركوب وتركب
والحب ليس بنافع أربابه
ما لم يؤلف في النظام ويثقب
✻ ✻ ✻

وصايا خالد بن صفوان

ومن وصايا خالد بن صفوان كما جاء في كتاب - المحاسن
والأضداد للجاحظ صفحة ٢٢١، ٢٢٢ قال:
قال خالد بن صفوان لدلال:

- اطلب لي امرأة بكرةً أو ثيباً كبيراً، حصاناً^(١) عند جارها،
ماجنة عند زوجها، قد أدبها الفنى وذللها الفقر، لا ضرعة^(٢)
صغيرة ولا عجوزاً كبيرة، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة، لها
عقل وافر وخلق طاهر، وجمال ظاهر، صلتة الجبين سهلة
العرينين سوداء المقلتين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين^(٣) نبيلة
المقعد، كريمة المحتد، رخيمة المنطق، لم يداخلها صلف^(٤) ولم

(١) الحصان: بفتح الحاء والصاد هي المرأة العفيفة.

(٢) الضرع: الضعيف صلت بسكون اللام يقال أصلت السيف أي جرده من
غمده وجبين صلت أي واضح مستو بارز.

(٣) والعرينين الأنف. خدلجة الساقين: أي ممتلئة الساقين، ولفاء الفخذين أي
ضخمة الفخذين.

(٤) الصلف: العجب والتكبر والادعاء بما ليس فيه، والكلف السواد مع الصفرة.



يشن وجهها كلف، ريحها أرج، ووجها بهج، لينة الأطراف، ثقيلة الأرداف، لونها كالرق^(١) وثديها كالحق، أعلاها عسيب، وأسفلها كثيب. لها بطن مخطف، وخصر مرهف، وجيد أتلع^(٢)، ولب مشيع، تتشى تشي الخيزران، وتميل ميل السكران، حسنة المآق في حسن البراق لا الطول أزرى بها ولا القصر.

قال الدلال:

- استفتح أبواب الجنان فإنك سوف تراها.

وقال خالد بن صفوان أيضاً:

- لا تتزوج واحدة فتحيض إذا حاضت، وتتفس إذا نفست، وتعود إذا عادت، وتمرض إذا مرضت، ولا تتزوج اثنتين فتقع فيما بين الجمرتين، ولا تتزوج ثلاثاً فتقع بين أثافي^(٣) ولا تتزوج أربعاً فيحقرنك ويهرمنك ويفلسنك.
فقال له رجل: حرمت ما أحل الله، فقال: طمران وكوزان ورغيفان وعبادة الرحمن.



الشيب في الرأس

وفي المرجع السابق نفسه وفي صفحة ٢٣١، قال العتبي واسمه محمد أبو النصر وهو مؤرخ حجة عاش في خراسان قال:

(١) الرق: الماء الرقيق في الوادي، وبطن مخطف أي ضامر قليل اللحم.
(٢) أتلع العنق: طويلة واللب جمع لباب، وهو العقل الخالص من الشوائب، والمآق مقدم العين وقيل مؤخرها، والبراق من برق أي لمع.
(٣) الأثافي حجارة الموقد، والطرر الثوب العتيق البالي.



كنت كثير التزوج، فمررت بامرأة أعجبتني فأرسلت لها ألك زوج؟ قالت:

- لا، فصرت إليها فوصفت لها نفسي وعرفتها موضعي فقالت:
- حسبك قد عرفناك. فقلت لها:
- زوجيني نفسك، فقالت:
- نعم، ولكن هاهنا شيء تحتمله، قلت:
- وما هو؟ فقالت:
- بياض في مفرق رأسي، قال:
- فانصرفت. فصاحت بي: ارجع، فرجعت إليها فأسفرت عن رأسها فنظرت إلى وجه حسن وشعر أسود فقالت:
- إنا كرهنا منك عافاك الله ما كرهت منا، وأنشدت:

أرى شيب الرجال من الغواني

بوضع شيبهن من الرجال



امرأة الخليفة

جاء في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ أن علي بن محمد ابن سليمان قال: أبي يقول: كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى، وكتبت عليه بذلك كتاباً أكدت وأشهدت عليه بذلك، فبقي مدة عشر سنين في سلطانه يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق وجهد



أن يفتيه واحد منهم في التزويج وابتياع السراري؛ فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرت به وأرسلت إليه بمال، فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتب لم يفتيه حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد، فأتته وفاتها وهو بحلوان فأهديت إليه مائة بكر.



اليتم والعقوق

قيل لإعرابي: لاقى العقوق من أبنائه بعد أن قرر الزواج من أخرى وقد تقدم به العمر:

- لماذا فعلت ذلك؟ وماذا تفعل إذا جاءك مولود؟
قال:

- أبادره باليتم قبل أن يبادرني بالعقوق.



معاريض الكلام

من كتاب جمع الجواهر للحصري القيرواني.

ابتاع الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

جارية وكتب ذلك عن امرأته وبلغها ذلك فقالت له:

- بلغني أنك ابتعت جارية وأنت الساعة عندها، قال:

- لم أكن عندها، قالت:

- فاقراً من القرآن (الجنب لا يحق له قرآنة القرآن) فقال:



شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار ماثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا
وتحمّله ملائكة شداد
ملائكة الإله مقربينا

فقالت:

- أما وقد قرأت القرآن، فقد علمت أنهم كذبوا عليك.
وافتقدته ليلة فلم تجده على فراشها فلم تزل تطلبه حتى
قدرت عليه في ناحية الدار، فقالت: الآن صدّقت ما بلغني
فجحدتها فقالت:

- اقرأ آيات من القرآن فقال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه
كما انشق معروف من الله ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا أثقلت بالمشركين المضاجع
وأعلم علماً ليس بالظن أنني
إلى الله محشور هناك فراجع



فقلت:

- آمنت بالله وكذبت ظني، فأخبر ابن رواحة رضي الله عنه بذلك النبي ﷺ فضحك وقال:
- هذا لعمري من معاريف الكلام، يغفر الله لك يا ابن رواحة، خياركم خيركم لنسائكم.



مزاح الضرائر

- من كتاب (تعدد الزوجات ومسلسل الحاج متولي/ للشيخ عادل أحمد عبد الموجود صفحة ١٠٣):
- روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت:
- زارتنا سودة رضي الله عنها فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها وإحدى رجله في حجري والأخرى في حجرها فعملت لها حريرة، فقلت:
- كلي فأبت. فقلت:
- لتأكلن أو لألطخن وجهك، فأبت فأخذت من القصة شيئاً فلطخت وجهها، فضحك رسول الله ﷺ؛ فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها لتستقيد مني وقال لها:
- لطخي وجهها، فأخذت من الصحيفة شيئاً فلطخت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.



قصة مثل

جاء في كتاب (مجمع الأمثال) أن رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج عليها امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الأولى الصغيرة فطلقهما وقال:

- بعد اللتيا واللتيا لا أتزوج ابداً.



قبلت رأس القاضي

من كتاب غرائب وعجائب الحيل لمنصور بن ناصر العواجي.
حدث القاضي أبو الحسين بن عتبة: كانت لي ابنة عم موسرة وتزوجتها فلم أثرها لشيء من الجمال ولكني كنت أستعين بمالها وأتزوج عليها سراً، فإذا فطنت بذلك هجرتني وطرحتي وضيقت علي إلى أن أطلق من تزوجتها، ثم تعود إلي، فطال ذلك علي، ثم تزوجت صببية حسناء موافقة مساعدة، على اختياري، فمكثت معي مدة يسيرة، وسعي بها إلى ابنة عمي فأخذت في المناكدة والتضييق علي فلم يسهل علي فراق تلك الصبية فقلت لها:

- استعيري من كل جارة قطعة من أفخر ثيابها حتى يتكامل لك خلعة تامة الجمال، وتبخري بالعنبر وادهبي إلى ابنة عمي



فابكي بين يديها وأكثرني من الدعاء لها والتضرع إليها إلى أن
تضجريها فإذا سألتك عن حالك تقولي لها:

- إن ابن عمي قد تزوجني وفي كل وقت يتزوج علي واحدة وينفق
مالي عليها وأريد أن تسألني القاضي معونتي وإنصافي منه
فإني أقدمه إليه فإنها سترفعك إلي ففعلت، فلما دخلت عليها
واتصل بكاؤها رحمتها وقالت لها فالقاضي شر من زوجك
وهكذا يفعل بي، وقامت فدخلت علي وأنا في مجلس لي وهي
غضبي ويد الصبية في يدها فقالت:

- هذه المشؤومة حالها مثل حالي فاسمع مقالها واعتمد إنصافها
فقلت:

- ادخلا فدخلتا جميعاً فقلت لها: ما شأنك؟ قالت فذكرت ما
وافقها عليه فقلت لها:

- هل اعترف ابن عمك بأنه قد تزوج عليك؟ فقالت:

- لا والله، وكيف يعترف بما يعلم أنني لا أقره عليه، قلت:

فشاهدت أنت هذه المرأة؟ وقفت على مكانها وصورتها؟ فقالت:

- لا والله. فقلت:

- يا هذه اتقي الله ولا تقبلي شيئاً سمعت، فإن الحساد كثير

والطلاب لإفساد النساء كثير، والحيل والتكذيب، فهذه زوجتي

قد ذكر لها أنني تزوجت عليها، وكل زوجة لي وراء هذا الباب

طالق ثلاثاً، فقامت ابنة عمي فقبلت رأسي وقالت:

- قد علمت أنه مكذوب عليك أيها القاضي، ولم يلزمني حنث لاجتماعهما بحضرتي.

ملاحظة: سبق أن وردت هذه القصة برواية أخرى في الفصل الأول.



متاع قليل من حبيب مفارق

من كتاب (نوادر الحكماء وطرائف الظرفاء في التراث الإسلامي / أحمد عيسى عاشور).

كان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقاً ومنكاحاً، فوجه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه، وأمره أن يدفع إلى كل واحدة منهما عشرة آلاف درهم، فلما رجع إليه قال: - أما إحداهما فنكست رأسها، وأما الأخرى فبكت وانتحبت وسمعها تقول: متاع قليل من حبيب مفارق، فأطرق الحسن وترحم لها وقال:

- لو راجعت امرأة بعد فراقها لراجعتها، وكان أبوه رضي الله عنه يضجر من كثرة تطليقه، حتى قال ذات يوم على المنبر:

- إن حسناً مطلقاً فلا تزوجه، فقام رجل من همدان فقال:

- والله يا أمير المؤمنين لننكحنه ما شاء، فإن أحب أمسك وإن شاء ترك، فسر ذلك علياً وقال:



ولو كنت بواباً على باب جنة

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام



الاستشارة قبل الزواج

من كتاب (تحفة العروس لمحمود مهدي الاستانبولي) أن رجلاً حلف ألا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء (زوجات سابقات) فاستشار تسعة وتسعين رجلاً وبقي واحد. فخرج ليسأل من لقيه، فرأى رجلاً مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم، وسودَّ وجهه وركب قصبه كالفرس، بزعمه، فسلم عليه وقال له:

- لي مسألة، فقال له: سل عما يعينك وإياك وما لا يعينك.

قال: فقلت له:

- إنني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي أن لا أتزوج

حتى أسأل مائة رجل، وإنك تمام المائة فماذا تقول؟

فقال:

- اعلم أن النساء ثلاثة: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا

لك ولا عليك، فأما التي لك: فشابة ظريفة لم تمسها الرجال،

إن رأيت خيراً حمدت، وإن رأيت شراً قالت: كل الرجال كذا.

وأما التي عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجل

وتجمع لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك: فامرأة قد تزوجت

بغيرك قبلك، فإن رأيت خيراً قالت:

- هذا ما نحب، وإن رأيت شراً حنت إلى زوجها الأول.

فقلت:

- أشدك الله ما الذي صير من أمرك ما أرى؟

قال لي:

- أما شرطت عليك ألا تسأل عما لا يعينك؟ فأقسمت عليه أن

يخبرني، فقال:

- إني طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على توليه، ثم انصرف
وتركني.



أولم ولو بشاة / من إيثار الصحابة

من كتاب (قبسات من حياة الرسول، جمع وترتيب
الشيخ/أحمد محمد عساف).

قدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من مكة إلى
المدينة مهاجراً تاركاً ماله فيها، فلما وصل إلى المدينة دخل على
رسول الله ﷺ فسأله رسول الله:

- يا عبد الرحمن لم تركت مالك ومتاعك وأتيتنا؟

قال: تركت مالي ومتاعي وأتيت مهاجراً حباً في الله

ورسوله.



فآخاه مع رجل من الأنصار، ولما دعاه الأنصاري رضي الله عنه إلى بيته قال له: يا أخي يا عبد الرحمن، إن رسول الله ﷺ قد آخى بيني وبينك، لي حانوتان حانوت لي وحانوت لك، ولي قطعة أرض سأقسمها بيني وبينك، ولي زوجتان سأحضرهما أمامك فأيتهما أعجبتك فأني سأطلقها وبعد إيفاء عدتها سأزوجك إياها.

فأجابه الصحابي الجليل رضي الله عنه:

- بارك الله لك في مالك وعيالك وزوجك، إنني ما أتيت مهاجراً حباً في المال والزوج، وإنما أتيت مهاجراً حباً في الله ورسوله، ولكن أقرضني بضع دريهمات.

فأقرضه الأنصاري دريهمات فأخذها واتجر باللبن، وما هي إلا أيام حتى ظهرت عليه بشاشة العرس - وهي عبارة عن ثوب أبيض مخضب بالزعفران - وبينما هو سائر في السوق رآه رسول الله ﷺ فقال له:

يا عبد الرحمن، تزوجت؟

قال: نعم يا رسول الله.

قال له الرسول: بمن؟

قال: بامرأة من الأنصار

قال النبي: وكم أصدقتهما؟



قال: بوزن نواة من ذهب يا رسول الله.
فقال له الرسول: «إذا أولم ولو بشاة».



يطيعهن وهن في عصيانه

قال أحد الملوك وكان لديه ثلاث نسوة:

ملك الثلاث الأنسات عناني

وحللن من قلبي بكل مكاني

مالي تطاوعني البرية كلها

وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا حكم سلطان الهوى

وبه غلبن أعز من سلطان



طلقت ثلاثاً

من كتاب الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي قال: عن عاصم
الأحول قال: حدثنا سمير أن رجلاً خطب امرأة وتحتة أخرى
فقالوا:

- لا نزوجك حتى تطلق، قال:

- اشهدوا أنني قد طلقت ثلاثاً، فزوجوه، وأقام على امرأته وادعى

القوم الطلاق فقال لهم:



- كيف قلت؟ قالوا قلنا: لا نزوجك حتى تطلق ثلاثاً، فقلت
اشهدوا أنني قد طلقت ثلاثاً، فقال: أما تعلمون أنه كان تحتي
فلانة بنت فلان فطلقتها؟ قالوا: بلى، قال: فقد طلقت ثلاثاً،
قالوا: ما هذا أردنا، فلما وفد شقيق بن ثور إلى عثمان وقدم
علينا شقيق أخبر أنه سأل عثمان عن ذلك فجعلها نية.





خاتمة

لما كان موضوع الكتاب جله عن النساء وأثناء جمع المادة قرأت القطعة التالية في وصف امرأة ووصية أمها لها قبل زفافها إلى بعلمها، وجدير بالقارئ العزيز مشاركتي في الاطلاع على وصف المرأة من هامتها إلى أخمص قدميها كما ورد في القطعة التالية التي جعلتها خاتمة للكتاب. ويليها صفات المرأة العربية وأوصافها ومعاني تلك الأوصاف.



وصف الخنساء ابنة عوف

حكى الأصمعي قال:

لَمَّا بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة، جمال الخنساء ابنة عوف، وعقلها، وأدبها، دعا امرأة يقال لها أم عصام، وكانت ذات عقل ومعرفة، وأمرها أن تذهب لتعرفها إن كانت كما سمع أو دون ذلك، فذهبت إلى أم الخنساء واسمها أمامة وأعلمتها ما قدمت بسببه، فأرسلتها إلى مضرب⁽¹⁾ ابنتها، وكانت في ناحية عنها، فلمَّا رأتها وسمعت كلامها خرجت من عندها وهي تقول: ترك الخداع من كشف القناع.

فلمَّا رآها الحارث قال: ما وراءك يا أم عصام؟

(1) المضرب: الخيمة الكبيرة.



قالت: أيها الملك، صرح المخض عن الزبد، رأيت جبهة المرأة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذنان الخيل المصفورة^(١)، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد حلاها الوابل^(٢)، وحاجبين كأنما خطأ بقلم أو سودا بحمم، تقوسا على مثل عين الطيبة العبهرة^(٣)، التي لم يذعرها قابض ولا راعتها قسورة^(٤)، بينهما أنف كحد السيف المصقول، لم يعبها قصر ولا طول، حفّت به وجنتان كالأرجوان في بياض كالجمان^(٥)، شق فيه فم كالخاتم، طيب المبتسم، لذيد الملتثم، تُقلّب فيه لساناً يبين عن عقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي دونه شفستان حمراوان يجلبان فيه ريقاً كالشهد، ركب ذلك في رقبة بيبضاء كالفضّة، على صدرٍ كتمثال دمية، يتصل به ذراعان وعضدان، ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يحس، ركب فيهما كفّان رقيق قصبهما، ليّن عصبهما، تعقد إن شئت منهما الأنامل، نبت في ذلك الصدر ثديان كالرّمّانتين يخرقان عليهما ثيابها، ويمنعانها أن تتقلّد سخابها، تحت ذلك بطن طوي كطي القياطين^(٦) المدمجة، كُسي عكنا^(٧) كالقراطيس

(١) المصفورة: المجدولة.

(٢) الوابل: المطر الشديد.

(٣) العبهرة: هي التي جمعت الحسن والجسم والخلق.

(٤) القسورة: تأنيث لصفة الأسد القصور.

(٥) الجمان: اللؤلؤ.

(٦) القياطين: حبال تقتل من خيوط الحرير ونحوه.

(٧) العكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن.

المدرجة، تحاط بتلك العكن صرة كالمدهن المجلو، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهي إلى خصر، لولا رحمة الله لانتثر، لها كفل^(١) يقعدها إذا نهضت، كأنه دعص^(٢) الرمل، لبيده^(٣) سقوط الطل^(٤)، تحته فخذان كأنما حشيا ريش النعام، ركبا على ساقين عبلين^(٥)، يُرى من صفائهما مخ عظامها، يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحرف اللسان، فتبارك الله مع صغرها، كيف يطيق حمل ما فوقهما.

فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجه، وبعث صداقها فزوجت به، فلما أرادوا أن يحملوها إلى زوجها، أقبلت عليها أمها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت لها:

«أي بنية.. إن الوصي لو تركت لفضل في أدب، لترك ذلك. ولكنها تذكرة للعاقل ومعونة للجاهل. ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية.. إنك فارقت الحواء^(٦) الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه،

(١) الكفل: العجز.

(٢) الدعص: كثيب الرمل المتجمع.

(٣) اللبد: المتلبد من الشعر ونحوه.

(٤) الطل: الندى.

(٥) عَبل وعَبَل: ضخم.

(٦) الحواء: السكن.



فأصبح بملكه إياك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

أي بنية.. احفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً وذكراً، فأما الأولى والثانية الصحبة له بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة التعهد لموقع عينيه والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب الريح، والكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود، وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله والإرعاء على حشمه وعياله؛ لأن الاحتفاظ بالمال من حسن الخلال، ومراعاة الحشم والعيال من الإعظام والإجلال، وأما التاسعة والعاشرة فلا تفشي له سراً ولا تعص له أمراً؛ فإنك إن أفشيت سره لم تأمني صدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره. ثم اتقي - مع ذلك - الفرح بين يديه إذا كان ترحاً، والاكْتئاب عنده إذا كان فرحاً؛ فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير. وكوني أشد ما تكونين له إعضاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأكثر ما تكونين له موافقة يكن أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما حببت وكرهت، والله يخيّر لك.



فَقَالَتْ: وَاللَّهِ يَا أُمَّاهُ، مَا أَمَرْتُ بِخَيْرٍ إِلَّا وَأَنَا مِمثَلْتُهُ بَيْنَ
عَيْنِي، وَلَا نَهَيْتُ عَنْ شَرٍّ إِلَّا وَأَنَا مُطِيعَةٌ لِمَا أَشْرَتْ بِهِ عَلَيَّ.
فَحُمِلْتُ إِلَيْهِ فَحَسَنَ مَوْقِعَهَا مِنْهُ، وَعَظَمْتَ عِنْدَهُ، وَوَلَدْتَ لَهُ
السَّبْعَةَ الَّذِينَ مَلَكَوا الْيَمْنَ بَعْدَهُ، وَهُمْ: مُسَلِّمَةٌ، وَحُجْرٌ، وَشَرْحِبِيلٌ،
وَمَعْدٌ يَكْرَبُ، وَعَمْرُو، وَالْفَتَاكُ، وَجَلْهَمَةٌ.



صفات المرأة العربية وأوصافها

ومعاني تلك الأوصاف

- ريحلة: إذا كانت المرأة ضخمة وعلى اعتدال.
- الوضيئة: إذا كانت بها مسحة جمال.
- عيطبول: إذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن.
- زهراء: المرأة التي يضرب بياضها إلى صفرة كلون القمر
والبدر.
- هجان: إذا كانت حسنة البياض.
- زجاء: دقيقة الحاجبين الممتدتهما حتى كأنهما خطا بقلم.
- الدعجاء: التي تكون عيناها شديدي السواد مع سعة المقلة.
- الشنباء: رقيقة الأسنان المستوية الحسنة.
- خود: إذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق.
- مملودة: إذا كانت دقيقة المحاسن.



- خرعبة: إذا كانت حسنة القد لينة العصب.
- ممشوقة: إذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة.
- رقراقة: كأنما الماء يجري في وجهها.
- بضة: إذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة.
- نضرة: إذا عرفت في وجهها نضرة النعيم.
- بهنانة: إذا كانت طيبة الريح.
- عرهرة: إذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال.
- عبقرة: إذا كانت ناعمة جميلة.
- رشوق: إذا كانت طيبة الفم.
- أنوف: إذا كانت طيبة ريح اليد.
- فرعاء: إذا كانت ناعمة الشعر.
- رخيمة: إذا كانت منخفضة الصوت.
- عروب: إذا كانت محبة لزوجها متحبة إليه.
- ضاع: إذا كانت عاملة الكفين.
- اللوننة: اللينة الناعمة.
- المقصد: التي لا يراها أحد إلا أعجبته.
- الرجراجة: الرقيقة الجلد.
- الخريدة: هي الحبيبة.
- الطفلة: الناعمة الملمس.
- المسودة: المشوقة القد.



- البراقة: البيضاء الثغر.
الباهرة: هي الفائقة على غيرها في الجمال.
العيطموس: الفطنة .. الحسنة.
المجدولة: المشوقة.
السرعوقة: الناعمة الطويلة.
الهنانة: الضاحكة المتهلة.
البهكنة: الجميلة الوجه حسنة المعرى.
الممكورة: الدقيقة المحاسن.
الخرعية: الحسنة القد لينة القصب.
الهيفاء: وقباء وخمصانة: اللطيفة البطن.
الهضيم: اللطيفة الكشجين (الكشج: ما بين السرة ووسط الظهر (الخاصرة) أي ضامرة.
الوركاء والهركولة: العظيمة الوركين.
الرداح: العظيمة العجيزة.
الخديجة: السمينة الممتلئة الذراعين والساقين التي ترتج من سمتها.
البرهرة: كأنها ترعد من الرطوبة والغضاضة.
اللبضة: الرقيقة الجلد الناعمة البشرة.
الفنق: التي عُرف في وجهها نظرة النعيم.
الأناة ووهنانه: التي بها فتور عند القيام لسمنها.



- العبقرة: الناعمة، الجميلة.
الخبرنجة: الجارية الحسنة الخلق في استواء.
المُسيطرة: الجسيمة.
العجزاء: العظيمة العجيزة.
الرُّعبوبة: الرطبة.
الرتكة: الكثيرة اللحم، الطفلة الناعمة.
الرُّود: المتشينة اللينة.
الأمُّود: الناعمة، ومثلها الخرع.
البارقة: البيضاء الثغر.
الدهثمة: السهلة.
العاتق: التي لم تتزوج.
السهلبة: الخفيفة اللحم.
السُّرعوفة: الناعمة الطويلة.
الفيصاء والعفاء: الطويلة العنق.
الغيايم: الحسناء.
الخليق: الحسنة الخلق.
الفرءاء: هي أحسن الناس حيث نظر ناظر، أي هي أحسن
الناس وجهاً.
الشرهاة: الحديدية النفس - امرأة حسنة المعارف - ومعارفها:
وجهها.



- المتحرية: الحسنة المشية في خيلاء.
- الشموس: التي لا تطمع الرجل في نفسها وهي الدّعور.
- الظماء: إذا كانت سمراء، وشفة ضمياء كذلك.
- الغيداء والغادة: المتثية من اللين والنعمة.
- الرشوف: الطيبة الفم.
- الأنوف: طيبة ريح الأنف.
- الرصوف: الطيبة الخلوّة.
- الشموع: المرأة اللعوب الضحوك.
- الضرعاء: التامة الشعر.
- الدرماء: التي لم يكن لمرقها حجم من سمنها.
- اللفاء: إذا ضاق ملتقى فخذها لكثرة لحمها.
- الخفرة الخريدة: الحبيبة.
- الرخيمة: المنخفضة الصوت.
- الحصان: العفيفة.
- المحصنة: إذا أحصنها زوجها.
- البروك: التي تتزوج وابنها رجل.
- المثناة: التي كان لزوجها امرأتان وهي ثالثتهما: شبهت بأثافي
- القدر.
- المردودة: المطلقة.
- الصلفة: التي لا تحظى عند أزواجها.



الأيام والعزبة والأرملة والفارغة: التي بلا زوج.

العوان: الثيب.

البرزة: الجليلة تظهر للناس ويجلس إليها القوم.

المشيلة: التي قامت على ولدها بعد موت زوجها ولم تتزوج.



نعوت المرأة المذمومة خلقاً وخلقاً

القيعلة: نهاية في السمن والعظم.

العضاج والمفضاضة: ضخمة البطن مسترخية اللحم.

الوطباء: ضخمة الثديين.

الرطوبة: طويلة الثديين مسترخيتهما.

الزلاء ورسحاء: لم تكن لها عجيذة.

الجداء: صغيرة الثديين.

القضرة: قليلة اللحم.

الجادب: غليظة الخلق.

الكرواء: دقيقة الساقين.

المصواء: على فخذيها لحم.

المدشاء: لم يكن على ذراعيها لحم.

الرتقاء والعفلاء: لا يُستطاع جماعها.

الصهصلق: شديدة الصوت.

السلفعة: بذيّة، فحاشة، وقحة.



القرئع: القليلة الحياء وقد قيل هي البلهاء.

الجلعة: تُلقى عنها قناع الحياء.

المهزاق: شديدة الضحك.

الفاركة: المبغضة لزوجها.



obeyikamal.com